بين «لجان دي ميستورا» و«أقوال هولاند» المأثورة

احتضـــارٌ على أنغـــام الســـوخوي

فرنسا - فراس عزيز ديب

في معظم المدن السورية، تنتشر ظاهرة بيع الكتب على الأرصفة، منها ما هو قديم ومنها ما هو جديد، كتبٌ تصلح لجميع المستويات الثقافية بما فيها تلك التي تمتلك عناوين رنانة، من بينها مثلاً تعلّم الإنكليزية بسبعة أيام، أو تعلّم الفرنسية بستة أيام. اليوم استطاع الروس أن يطوروا الفكرة وألفوا كتاباً جديداً ربما سنراه يوماً ما على أرصفة النظام العالمي الذي يولد من جديد عنوانه: تعلّم مكافحة الإرهاب بتسع غارات.

منذ أسابيع وفي مقال بعنوان «بين الصمت الإيراني والقلق الإسرائيلي.. ماذا لو صَدقت مقولة مبارك؟» قلنا إن تصريح وليد المعلم وردّ الكرملين حول إرسال قوات روسية إلى سورية بطلب من الحكومة السورية، هو نوعٌ من تصريحات «أخذ العلم» لمن يُهمه الأمر، لأن تصريحات كهذه معناها أن الأمر قطع مراحل الدراسة ودخل فعلياً حيّز التنفيذ.

بدأت العمليات العسكرية الروسية بثقة كبيرة حتى على المستوى الشعبي، عملياتٌ فاجأت البعض بضَخامتها وجديتها وأربكت حسابات البعض الآخر لأن العملية بدت وكأنها رصاص الرحمة على ما كانوا يطمحون إليه. حال اللاتوازن الذي يحكم الحلف الأميركي مما يجري في السماء السورية والذي سينعكس حكماً على التطورات على الأرض يمكننا استقراؤها من تضارب التصريحات، تحديداً عند الحديث عن ضرورة شمول هذه الغارات لداعش حصراً ويتجاهل مطلقو التصريحات أن هناك منظمات إرهابية أخرى مصنفة دولياً على أنها منظمات إرهابية، كجيش الفتح المدعوم خليجياً وتركياً وهو لا يعدو عن كونه فرع تنظيم القاعدة في بلاد الشام. هناك فيما يبدو من لا يزال مصرّاً على أن يصارع طواحين الهواء، فالأتراك صمتوا رغم التصريحات التي لا تعدو كونها للاستهلاك الإعلامي، تحديداً أنهم وبحسبة بسيطة أكثر المتضررين مما يجري؛ إذ ولّى زمن التهديد بالمناطقَ العازلة، وطموحات استعادة حلب والموصل للحضن العثماني السيئ الذكر، حتى محاولاتهم المتكررة للعب على ورقة التتار في القرم كورقة تهديد مبطنة بوجه الروس، ستكون من دونها عواقب كثيرة في العلاقة مع روسيا والوعود الروسية لتركيا بما يتعلق بمرور خطوط الغاز. أما الألمان، فبعيداً عن العلاقة الاقتصادية القوية التي تربطهم بالروس إلا أنهم ما زالوا يلعبون بأسلوب مسك العصا من المنتصف ومحاولة إرضاء الجميع، تحديداً أنهم الآن ملتهون بجمع المعلومات عن الواصلين إلى بلاد «الفتح الجديد»، ومحاولات فك شيفرات قيام تنظيم داعش بتعمد إيصال مهاجرين يتبعون لتنظيمه إلى الداخل الأوروبي، تحديداً إلى كل من ألمانيا وفرنسا. هذا الكلام لم يعد مجرد تحليلات، هذه المخاطر باتت جدية لدرجة تحدثت فيها مجلتا «أو بي إس» و«باريس ماتش» الفرنسية عن فكرة أن فرنسا قد تتعرض فعلياً لـ١١ أيلول فرنسي لأنها باتت هدفاً للجهاديين.

هذا الأمر يقودنا فعلياً لدراسة الحالة الفرنسية بالكثير من الموضوعية، تحديداً أن من بين كل التصريحات السابقة بما يخص التحرك الروسي في سورية تبقى تصريحات فرانسوا هولاند الأكثر «طرافة» بما يحمله هذا المعنى من تناقضات لا يمكن لها أن تخرج من مبتدئين في العمل السياسي، لتخرج من رئيس دولة ما زالوا يظنون أنها دولةٌ عظمى من حيث التأثير في الحدث العالمي.

عندما تسمع تصريحات هذا الرجل ينتابك كمتابع للشأن الفرنسي أحد شعورين:

إما أن هذا الرجل ليس لديه أي اطلاع على الشأن السوري لدرجة لا وقت لديه حتى لمتابعة نشرات الأخبار، بل محاطٌ بمجموعة منّ المستشارين بمن فيهم وزير خارجيته فابيوس الذين لا يقدمون له تقارير منطقية عن آلية التعاطي مع الشأن السوري، وإما أن هذا الرجل قرر التنحي عن منصب الرئاسة الفرنسية ليصبح ناطقاً رسمياً باسم طموحات مشيخات النفط بتوظيف الإرهاب في دعم خراب الدول.

لا تبدو الغرابة بتبديل هولاند لكلامه من على منبر الأمم المتحدة وما حُكي عن خيانته لاتفاق ضمني مع بوتين حول تخفيف اللهجة حول سورية، لكن المشكلة الكبرى تكمن بما قاله في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع ميركل بُعيد قمة الرباعية حول أوكرانيا. في هذا المؤتمر الصحفي تعمد فلاديمير بوتين عدم المشاركة، ربما هذا الأمر يعطينا فكرة واضحةٍ أن ما تم في الاجتماع من أحاديث جانبية عن الشأن السوري لم يُرض الأطراف الثلاثة، تحديداً أن الروسَ يعتبرون أنفسهم قد حصلوا على موافقة شفهية على إعادة تموضع أوروبي بما يتعلق بالنظرة تجاه دور الرئيس الأسد.

قال هولاند كل ما يجعلك تتساءل: هل هذا حقاً رئيس لفرنسا أم إننا نتابع مسلسلاً كوميدياً يتقمص فيه البعض شخصيات السياسيين؟ هولاند سوّغ يوماً ذهابه لقصف داعش في سورية من منطلق الدفاع عن النفس، لكن في الوقت ذاته يردد: «على الرئيس السوري أن يوقف قصف المدنيين!!». هو ضد ما سماها «الدولة الإسلامية» لأنه لا يريد للبلد (سورية) أن تنقسم بين ما سماها مناطق (سنة وشيعة)، فمن قال له إن داعش أساساً هم «السنة»؟ ومن أقنعه أن مناطق سيطرة الدولة هي للشيعة؟ هذا الأمر لم يعد يدخل في إطار المغالطات التي هدفها تضليل الرأي العام، الأمر تجاوز هذا الحد لأنه نوعٌ من الضياع الفرنسي الفعلي، الناتج عن تبعية كاملة لما تريده مشيخات «البتروديمقراطية». أما النكتة الأهم فهي إصرارُ هولاند على أن هذا التقسيم يتعارض مع شرعية الأمم المتحدة، كدنا نجهش بالبكاء عندما أراد الـ«مسيو هولاند» أن يحدثنا عن الشرعية الدولية، وكأن الذهاب آلاف الكيلو مترات لضرب داعش في سورية وانتهاك المجال الجوي للدول ذات السيادة لا يتعارض أبداً مع الشرعية الدولية، كما أن المطالبة برحيل رئيس منتخب من الشعب في عرف وريث «الاشتراكية» الفرنسية التي لم يبّق منهاً حتى اسمها لا يمثل انتهاكات للشرعية الدولية! لعل أهم ما يمثل الانتهاك للشرعية الدولية هو تّحول دولة لديها حق الفيتو في مجلس الأمن إلى دولة تتسول الاستثمارات الخليجية لإنعاش اقتصادها ولو على حساب دماء الأبرياء. من هنا يبدأ الحديث عن الشرعية الدولية، ليس عندما ندّعي الحديث عن محاربة داعش من جهة، وندعم تنظيم القاعدة بمسمياته المختلفة من جهة أخرى، الحديثُ عن الشرعية الدولية ودعم جهود «مكافحة الإرهابَ» يكون بدعم التركيبات السياسية غير المؤدلجة مذهبياً أو دينياً، لا بالتحالف مع أصدقاء «أبي محمد الجولاني» مقابل صفقة طائرات هنا واستثمارات عقارية باريسية هناك. لكن أين يبدو الأميركي من كل ما يجري؟ وهل سيطول الجدال بين الروس وغيرهم حول ماهية القصف؟ ومن المستهدف بالقصف؟ أم إن الانطلاقة الروسية لا رجعة عنها، تنطلق من فكرةٍ أساسيةٍ وهي وضع الجميع تحت الأمر الواقع.

لا يبدو أنّ الخطة (الروسية السورية) بدأت لتنتهي، أو بالأصح هو مشروعٌ متكاملٌ سيجد في الأيام القادمة من ينضم إليه، إن كان من الحلفاء التقليديين أو ممن انتهجوا الحياد نسبياً على الساحة الدولية، بمعنى آخر أياً كانت الجعجعات فالأهداف واضحةٌ لا جدال فيها، وهي الحرب على الإرهاب، لكن هل يعني هذا الكلام أن خطط دي ميستورا وغيرها قد انتهت إلى غير رجعة؟

على الإطلاق، هناك نوعٌ من التكامل بين ما يريده الروس والسوريون من الحرب على الإرهاب، والتأكيد أن لا رجعة عن الحل السياسي تحت أي ظرف. هنا علينا العودة لما قاله وليد المعلم من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال حديثه عن استحالة تطبيق أي حل سياسي والإرهاب يضرب أطنابه، فالحل السياسي سيتابع تحديداً بعد أن أبلغت سورية موافقتها على المشاركة فيما يسمى (لجان دي ميستورا). تلك اللجان التي قد يرى فيها البعض المزيد من تمرير الوقت لا أكثر حتى يتسنى للروس والحكومة السورية التقاط الأنفاس، لكن هناك من يراها أبعد من ذلك، هي فعلياً نواةٌ لإعادة تكامل الحل الذي قد يكون الروس والأميركيون قد صاغوه فعلياً، بمعزل إن كان كيري قد التقى لا فروف أم... (خلوه ينطر)، سيبقى هذا الأمر شكلياً، تحديداً أن أي تقدم للقوات السورية الآن مدعوماً بالغطاء الجوي الروسي سيشكل انتكاسة لمصداقية الولايات المتحدة وحلفها الذي لم يستطع أن ينجز أي شيء على الأرض بعد عام من الغارات، على حين بدأت استغاثات الإرهابيين تُسمع بعد أيام فقط من الغارات الروسية في كل من إسطنبول و«دوحة التآمر» و«رياض الجهل». وحدهم الأميركيون ما زالوا صامتين أو بالأكثر يعودون لتجارة الوهم، فهل ستحمل الأيام القادمة لنا كتاباً جديداً خطّته مطابع السياسة الأميركية وعنوانه العريض: «تعلّم كيف تتخلى عن غلمانك في عشرة أيام؟»؟ ربما أكثر من ذلك.

بعد أن كشفت الاستراتيجية الروسية فشل «التحالف» وغاراته

أوباما: إما تعاون لتحقيق «انتقال سياسي».. أو ترك بوتين يغرق في المستنقع السوري..!

أطلق الرئيس الأميركي باراك أوباما إستراتيجيته المضادة للضربات الروسية. بات الكلام الطائفي واضحاً في كلامه وكلام وزير خارجيته جون كيري. لم يعد الكلام الأميركي عن معارضة ديمقراطية، بل «معارضة سنية معتدلة». هذا الجديد في الخطاب الأميركي يشف عن نوايا الإدارة الأميركية. تصوير الحملة الروسية على أنها تستهدف مكوناً سورياً لا الإرهاب والمتطرفين، تماماً باستخدام نفس عدة الشغل التي استخدمت في مواجهة حملة الجيش السوري ضد المسلحين.

أوباما أعاد تأكيده أن الضربات الروسية على من وصفهم بـ«المعارضة المعتدلة»، «لن تكون مجدية» مؤكداً رفضه التعاون مع موسكو. وفي تناقض واضح أعلن أنه سيواصل دعمه لتلك المعارضة من دون أن يحول سورية إلى «ساحة حرب بالوكالة» بين الولايات المتحدة وروسيا!. وعرض الخيار أمام روسيا على النحو التالي: إما التعاون لتحقيق «انتقال سياسي وتغيير الحكومة» في سورية أو «الغرق في المستنقع» السوري. ولم تتأخر بريطانيا عن نجدة السيد الأميركي، فأعلن وزير دفاعها أن واحدة فقط من كل عشرين ضربة لسلاح الجو الروسي في سورية تستهدف مقاتلي تنظيم داعش.

وجاءت تصريحات أوباما في مؤتمر صحفي عقده بالبيت الأبيض، رد خلاله على أسئلة الصحفيين بشأن خطواته المقبلة في سورية بعد الضربات الروسية، وسط انتقادات من سياسيين أميركيين اعتبروا أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تغلب على نظيره الأميركي.

وقال أوباما رداً على سؤال بهذا الخصوص: إنه يعرف أن الكثيرين في واشنطن تبنوا هذه الرؤية، واعترف بأن الرئيس «بوتين ينجح في تعزيز شعبيته في روسيا»، مشيراً إلى أن «ما تفعله روسيا يسترعي الاهتمام»، واستدرك «(لكنها) لم تزدد قوة بسبب ما تفعله»، نافياً أن يكون ما فلعته في سورية عملاً «استراتيجياً ذكياً»!. ومضى قائلاً: «دعم بوتين لسورية نابع من ضعف وليس قوة، وهو أرسل طائراته وطياريه إلى سورية لعدم كفاية الدعم بالسلاح والنقود».

لكن أوباما أقر بفشل بعض عناصر إستراتيجيته في سورية، مشيراً إلى أن خطة تدريب وتسليح بعض «مقاتلي المعارضة السورية» لم تتم كما يجب.

ولتوريط روسيا مع أحد مكونات الشعب السوري، اعتبر الرئيس الأميركي أن بوتين «لا يفرق بين داعش والمعارضة (السورية) السنية المعتدلة التي تريد رحيل (الرئيس بشار) الأسد». وأضاف «من وجهة نظرهم كل هؤلاء إرهابيون. وهذا يؤدي إلى كارثة مؤكدة».

وأكدت روسيا مراراً أن مقاتلاتها تستهدف في سورية مواقع تابعة لتنظيم داعش الإرهابي و«جبهة النصرة» فرع تنظيم القاعدة الإرهابي في سورية والمجموعات المسلحة المنضوية تحتهما حصراً بضربات عالية الدقة. وفي هذا السياق، صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن بلاده لا تعتبر «الجيش الحر» تنظيماً إرهابياً، داعياً إياه إلى المشاركة في العملية السياسية.

وأضاف أوباما: «ضرب المعارضة المعتدلة، وهو ما تفعله روسيا، سيكون غير بناء. فهم ينحون بنا جانباً، ولا يقودوننا إلى حل الأزمة الذي مازلنا نبحث عنه»، مشدداً على أن الغارات الجوية الروسية «على المعارضة المعتدلة لن تكون مجدية»، ولم تخدم سوى تنظيم داعش.

وأكد أن بلاده «ستواصل دعم» المعارضين المعتدلين، مشيراً إلى وجود حاجة ماسة إلى «معارضة معتدلة في حال حدوث مرحلة انتقال سياسي للسلطة في سورية». وتابع قائلاً: «بخصوص دعم جماعات المعارضة في سورية، قلت سابقاً إن الولايات المتحدة لن تفرض حلاً عسكرياً، لأن النظام السوري سيقع في نهاية المطاف، وفي هذا الإطار فإن بقاءنا على علاقة مع المعارضة المعتدلة سيعود بالفائدة علينا، فعند سقوط (الرئيس) الأسد سنحتاج إلى من يجمع الأجزاء المشتتة في سورية»، من أجل إقامة دولة متماسكة ومتجانسة.

واتهم الرئيس الأميركي، روسيا «بدعم نظام مرفوض من قبل الأغلبية الكبرى للشعب السوري»، واعتبر أن الرئيس الأسد ما زال في السلطة بفضل الدعم الروسي والإيراني فقط، ونبه إلى أنه «من المستحيل إقناع الشعب مجدداً بأن (الرئيس) الأسد ما زال قائداً».

وكشف أوباما أنه أبلغ نظيره الروسي، استعداده للعمل معاً لإبعاد سورية عن الحرب لكن إذا كانت الخطة تشمل إزاحة الرئيس الأسد عن السلطة.

وقال: «قلت لبوتين، إنني جاهز للعمل معه إذا أراد أن يصبح وسيطاً للحل السياسي في سورية.. ورغب في البحث مع شريكيه (الرئيس) الأسد وإيران، في انتقال سياسي». وأضاف «يمكننا أن نجلب بقية العالم إلى حل تفاوضي، لكن حلاً عسكرياً فقط يتمثل بمحاولة روسيا وإيران دعم (الرئيس) الأسد ومحاولة تهدئة السكان ستغرقهما في مستنقع».

وتابع «سنواصل الاتصال (مع موسكو) لكن لن يكون بإمكاننا تنظيم هذه المفاوضات ما لم يكن هناك اعتراف بأنه يجب تغيير الحكومة» السورية. واعتبر أن «المشكلة» هي «الرئيس الأسد والعنف الذي يمارسه على الشعب السوري وهذا يجب أن يتوقف». وتابع أوباما: «وحتى يتوقف ذلك، نحن على استعداد للعمل مع الأطراف المعنية كافة، لكن لسنا على استعداد للتعاون مع حملة روسية تحاول ببساطة القضاء على كل من لا يعجبه أو ضاق ذرعاً بالسيد (الرئيس) الأسد»، وأضاف «نحن نرفض النظرية الروسية التي ترى أن كل من وقف ضد (الرئيس) الأسد فهو إرهابي. نعتقد أن هذه نظرية خاسرة ستؤدي (بروسيا) إلى مستنقع».

وأخيراً، أكد أوباما أن «التوتر سيستمر والاختلاف في وجهات النظر سيستمر (..) لكن لن نجعل من سورية ساحة حرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا. هذا ليس نوعاً من التنافس بين قوى عظمى على رقعة شطرنج».

وقبل يومين ذكرت الاستخبارات العسكرية الأميركية أن الطائرات الجوية الروسية في سورية لم تقصف أي قوى معارضة تدعمها واشنطن بخلاف ما زعم البيت الأبيض.

في سياق متصل صرح وزير الدفاع البريطاني مايكل فالون أن واحدة فقط من كل عشرين ضربة لسلاح الجو الروسي في سورية تستهدف مقاتلي تنظيم داعش.

وقال فالون لصحيفة «ذي صن» البريطانية: إن الاستخبارات البريطانية لاحظت أن خمساً بالمئة من الضربات الروسية استهدفت مقاتلي التنظيم وأن معظم الغارات «قتلت مدنيين» واستهدفت المعارضة المعتدلة.

وأضاف: إن التدخل الروسي أدى إلى مزيد من «تعقيد» الوضع. وتابع «نقوم بتحليل المواقع التي تجري فيها الضربات كل صباح (...) معظمها ليس إطلاقاً ضد تنظيم الدولة الإسلامية».

وقال الوزير البريطاني: إن «العناصر المتوفرة لدينا تؤكد أنهم يطلقون الذخائر غير الموجهة على قطاعات يرتادها مدنيون مما يؤدي إلى مقتل مدنيين وأنهم يطلقون ذخائر على قوات الجيش السوري الحر الذي يقاتل (الرئيس) الأسد». وأضاف إن روسيا «تدعم (الرئيس) الأسد وتطيل المعاناة».

من جهة أخرى، قال فالون: إن الحكومة ستطلب تمديد مشاركة بريطانيا في الحملة الجوية ضد تنظيم داعش، معتبراً أنه «من الخطأ أخلاقياً» عدم ضرب التنظيم في سورية. وتشارك بريطانيا حالياً في قصف تنظيم داعش في العراق فقط.

وقال فالون: إن ضرب التنظيم يسمح بالوقاية من تهديد هجمات على الأرض البريطانية. وتابع «لا يمكننا أن ندع للطائرات الفرنسية والأسترالية والأميركية مهمة إبقاء شوارع بريطانيا آمنة».

(أ. ف. ب – سي. إن. إن – روسيا اليوم – اليوم السابع – سبوتنيك – الأناضول – رويترز)

مؤتمر صحفي للرئيس الأميركي باراك أوباما في البيت الأبيض (رويترز)

عميد أميركي متقاعد يسخر من ضربات التحالف الدولي

عمليات روسيا كشفت الخرافة

| وكالات

سخر عميد أميركي متقاعد من حملة القصف الجوي التي ينفذها التحالف الدولي بقيادة واشنطن، ضد تنظيم داعش الإرهابي في كل من سورية والعراق، واصفاً إياها بـ«الخرافة» التي عرتها الضربات الروسية ضد مواقع التنظيم في سورية، وأظهرت للعالم «فشل السياسة الأميركية».

والأسبوع الماضي، أطلقت موسكو عملية عسكرية جوية بالتعاون مع الجيش العربي السوري، ضد تنظيم داعش في سورية. العمليات الروسية أتت بعد عام تقريباً من توسيع التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، نطاق عملياته لتشمل مواقع داعش في سورية. وعلى الرغم من غارات واشنطن وحلفائها إلا أن التنظيم واصل تمدده في الأراضي السورية وسيطر على مدينة تدمر الأثرية وبات في موقع يهدد مدينة حلب. وقال جيك جاكوبس، الذي يعمل حالياً محللاً عسكرياً، إن «خرافة أن الولايات المتحدة تحارب داعش باتت واضحة، نحن لا نفعل شيئاً على الإطلاق، قمنا بعدة غارات جوية ولكن لم تكن هناك نتائج واضحة، فداعش ما زال قوياً، بل أصبح أقوى من قبل». وأضاف جاكوبس في حوار على قناة «سي. إن. بي. سي» الأميركية، نقل موقع «روسيا اليوم» مقتطفات منه، إن «أي شخص عنده خبرة عسكرية، يعلم أن كل أعمالنا في المنطقة باءت بالفشل، لقد فشلنا لأنه لم تكن لدينا إستراتيجية».

وقال: إن من مصلحة الولايات المتحدة «أن تخرس»، واصفاً تصريحات وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» بشأن إعلامه من موسكو عن نيتها القيام بعمل عسكري مرتقب في سورية بـ«الشنيعة». واعتبر أن مثل هذه التصريحات تدل على أنه لم يكن لدى واشنطن أي شيء على الإطلاق لتقوله.

جمعيات سورية وفرنسية: شكراً بوتين

نظمت عدد من الجمعيات السورية والفرنسية ومن جنسيات أخرى وقفة أمام السفارة الروسية في باريس أمس تقديراً لمواقف روسيا الداعمة لسورية وجيشها في محاربة الإرهاب.

وطالب المشاركون كل حكومات العالم بوقف سفك الدم السوري ووقف تدمير الحضارة الإنسانية رافعين لافتات تندد بالإرهاب وتعرب عن الشكر لروسيا ورئيسها فلاديمير بوتين والأعلام السورية والروسية وصور الرئيسين بشار الأسد وفلاديمير بوتين، ولوحات كتب عليها باللغة الفرنسية والإنكليزية والروسية والعربية عبارات «شكراً بوتين» ورددوا هتافات ترحيب ببوتين.

بدوره شكر القائم بالأعمال في السفارة الروسية المشاركين في الوقفة، كما وجه الشكر للجيش العربي السوري والجيش الروسي على جهودهما الكبيرة في محاربة الإرهاب، وقال إنه على العالم أن يحدد إما أنه مع أو ضد الإرهاب، مشدداً على موقف بلاده الثابت في دعم سورية بحربها ضد الإرهاب، كما شكر الفرنسي بيير ألليان أحد المشاركين في الوقفة روسيا على مواقفها الشجاعة في محاربتها الإرهاب، معرباً عن شعوره بالخجل من مواقف الحكومة الفرنسية التي مولت الإرهاب.

وكان الرئيس الروسي قام أول من أمس بزيارة إلى باريس وأكد خلال لقائه نظيره الفرنسي فرنسوا هولاند أن عملية القوات الجوية الروسية في سورية موجهة لمكافحة الإرهاب وللحفاظ على وحدة الأراضي السورية، مشدداً على أن عملية القوات الروسية تجري وفقاً للمبادئ الأساسية للقانون الدولي بشكل صارم.

سانا

بعد أن أحرقت أدواته.. أردوغان ينتقد الغارات الروسية ويزعم بأنها استهدفت مدنيين

رجب طيب اردوغان

| الوطن - وكالات

انتقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الضربات التي يوجهها سلاح الجو الروسي للتنظيمات الإرهابية في سورية، مدعياً أنها لم تستهدف تنظيمات إرهابية وإنما تنظيمات «معتدلة» ومدنيين، ملتحقا بذلك بركب الدول التي انتقدت تلك الغارات، وذلك بعد أن ألحقت خسائر كبيرة بأدوات تلك الدول على الأرض في سورية.

وفي حديث لقناة «الجزيرة» القطرية الداعمة للتنظيمات الإرهابية في سورية بثت وكالة أنباء الأناضول التركية نصه بحسب وكالة «أ ف ب» للأنباء، ذكر أردوغان، أن موسكو أكدت لأنقرة أن ضرباتها ستستهدف تنظيم داعش «لكنها وجهت في الواقع ضد المعارضين السوريين المعتدلين» حسب قوله.

وقال أردوغان «سأتحدث بالتأكيد مع (الرئيس الروسي فلاديمير) بوتين (...) سأعبر له عن حزني في هذا الموضوع». وتابع «باعتبارنا دولتين صديقتين سنطلب منه إعادة النظر في الخطوات التي اتخذها والإجراءات التي قام بها» منذ بدأ شن الضربات الأربعاء.

وفي محاولة للتشكيك في الأهداف التي تضربها الطائرات الروسية ادعى أردوغان أن تركيا لديها معلومات تشير إلى مقتل ٦٥ شخصاً جراء تلك الضربات في كل من حماة وحمص وحلب، وأن روسيا توجه ضرباتها الجوية إلى ما سماه قوى المعارضة السورية «المعتدلة» بدلاً من استهداف مواقع لداعش.

وشكك أردوغان في جدوى الضربات الروسية على مواقع التنظيم، معرباً عن خشيته من أن بلاده التي تتقاسم مع سورية حدوداً مشتركة على طول ٩١١ كلم، وتستقبل على خلاف موسكو نحو مليوني لاجئ سوري، هي من سيدفع ثمن تحركات موسكو، مستغرباً في الوقت نفسه من الاهتمام الكبير الذي تبديه موسكو تجاه سورية.

وفي مفارقة غريبة تساءل أردوغان: «أريد أن أفهم لماذا روسيا مهتمة إلى هذه الدرجة بسورية»، بدلاً من أن يسأل نفسه لماذا حكومته الإخوانية أدخلت الآلاف من الإرهابيين عبر حدودها إلى سورية...!!!!!.

ويوم الجمعة أصدرت وزارة الخارجية التركية بياناً أشارت فيه إلى أن فرنسا وألمانيا وقطر والسعودية وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة تعرب عن قلقها بشأن الضربات الجوية الروسية في سورية والتي «لم تكن موجهة ضد داعش» وأدت، بحسب البيان، إلى «سقوط ضحايا بين المدنيين».

وكشف أردوغان أنه عرض خلال زيارته الأخيرة لموسكو بحسب الموقع الالكتروني لقناة «روسيا اليوم»، على الرئيس بوتين، تكويناً ثلاثياً من تركيا وروسيا، والولايات المتحدة، للعمل على التوصل لحل للأزمة السورية، إلا أنهما اختلفا حول دور الرئيس بشار الأسد.

وقال: إنه «أكد خلال لقائه الرئيس بوتين على أنه لا مكان (للرئيس) الأسد في عملية التوصل لحل في سورية، إلا أن بوتين يصر على بقائه. وأضاف أردوغان، أن «بوتين يرى أنه في حال رحيل الرئيس الأسد، فإن تنظيم داعش سيبسط سيطرته»، ليقول أردوغان بعد ذلك إن «تلك الفرضية بالقول إن داعش في النهاية منظمة إرهابية، والشعب أقوى منها».

وتشير تصريحات أردوغان إلى تراجعه عن تصريحات أطلقها خلال زيارته الأخيرة لموسكو حول ضرورة بقاء الرئيس الأسد خلال «فترة انتقالية».

ونفى الرئيس التركي ما نشرته جريدة التايمز، من أن استضافة اللاجئين السوريين سيكون مقابل حصول تركيا لمواطنيها على حق التنقل بحرية دون الحاجة إلى تأشيرة في دول الاتحاد الأوروبي، قائلاً: «تلك إشاعات عارية عن الصحة»، مؤكداً أن أبواب بلاده مفتوحة أمام اللاجئين بغض النظر عن دينهم، أو لغتهم، أو عرقهم».

وقبل ذلك علق رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو على الغارات الروسية في سورية، أن «أي عملية تستهدف المدنيين بسورية من شأنها أن تعزز قوة تنظيم داعش».

وأوضح داوود أوغلو في تصريحات له في مقابلة تلفزيونية على قناة محلية أن «روسيا أعلمت تركيا مسبقاً بنيتها تنفيذ عملية ضد تنظيم داعش»، مجدداً موقف بلاده المعارض لما سماه «التدخل الإيراني والروسي في سورية»، ومعطياً في الوقت نفسه الحق لبلاده في القيام بعمليات عسكرية ضد منظمة (pkk) ليس فقط لإيقاف الاعتداءات على الأراضي التركية بل لإجبار عناصر تلك المنظمة على التخلي عن السلاح بشكل كامل.